

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

الجواب الناري على اعتراضية الشيخ الحائر

لقد ضرب الشيخ الحائر الدليل العاشر - حول الشرطية - ثم استكمل ضرباته قائلاً:

«وَثَالِثًا: إِنَّهُ لَوْ كَانَ الْمَقْصُودُ أَنَّ مَطْلَقَ إِقَامَةِ الْجَمَعَةِ وَإِمَامَتِهَا حَقٌّ لَهُمْ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي الْإِشْتَرَاطَ (الْمَعْصُومَ) بِلَ مَقْتَضِي الْإِسْتِحْقَاقِ عَدْمُ جُوازِ الْمَزَاحَمَةِ (وَمَعَارِضَةِ الْإِمَامِ) فَإِنَّ مَقْتَضِيَ كُونِ الْمَسْجِدِ حَقًا (اِخْتِصَاصِيًّا) لِلْمُصْلِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مَزَاحَمَتُهُ، وَصَرْفُ ذَلِكَ (الْمَزَاحَمَة) لَا يَقْتَضِي عَدْمَ جُوازِ إِقَامَةِ الْجَمَعَةِ (وَتَحْرِيمَهَا بِلَا إِمَامٍ) بِلَ وَلَا عَدْمَ وَجُوبِهَا (الْتَّعْبِينِيِّ) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْنِ مَزَاحَمَةً لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا إِذَا كَانَ مَقِيمًا فِي أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا إِمَامٌ وَلَا مَنْصُوبٌ أَوْ كَانَ فِي زَمَانِ الْغَيْبَةِ (فَلَا تُدِلِّلُ الْرِوَايَةُ عَلَى تَحْرِيمِ الْجَمَعَةِ وَلَا بَطْلَانُهَا إِذَا لَمْ تُزَاحِمْ حَقَّ الْمَعْصُومَ) وَفِي صَدْرِ الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ مَا يَدِلُّ عَلَى مُحِبْوَيَّةِ تَلْكَ الْجَمَاعَةِ (لَا الْوَجُوبِ) الَّتِي إِمَامُهَا غَاصِبٌ وَكُونُهَا رَاجِحةٌ عَلَى تَرْكِهَا (الْجَمَعَةِ) الْمَطْلَقِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا فِي الصَّحِيفَةِ: «اللَّهُمَّ هَذَا يَوْمٌ مَبَارِكٌ مِيمُونٌ، وَالْمُسْلِمُونَ فِيهِ مُجَتَمِعُونَ فِي أَقْطَارِ أَرْضِكَ، يَشَهِدُ السَّائِلُونَ مِنْهُمْ وَالْطَّالِبُونَ وَالرَّاغِبُونَ وَالرَّاهِبُونَ، وَأَنْتَ النَّاظِرُ فِي حَوَائِجِهِمْ، مَهْمَا قَسَّمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَرَكَةً أَوْ هَدِيَّةً، أَوْ تَرْفَعُ لَهُمْ عَنْكَ دَرْجَةً أَنْ تَوَفَّ حَظَّيَ وَنَصِيبَيَّ مِنْهُ، وَأَنْ تَغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمَقَامُ لِخَلْفَائِكَ» إِلَى آخِرِ مَا تَقْدِمُ نَقْلُ بَعْضِهِ (فَرَغَمَ تَحْقِيقُ الْفَحْصِ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ قَدْ أَسْتَحْبَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ نَظَرًا لِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْحَاءِ الْبَلْدَانِ وَقَدْ أَيَّدَهُمْ بِالْفِقْرَةِ الْمُتَالِيَّةِ: «مَهْمَا قَسَّمْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ» إِذَنْ فَقَدْ أَبَانَتْ أَفْضَلِيَّةِ إِقَامَتِهَا بَدْلًا عَنْ إِهْمَالِهَا نَهَائِيًّا) [1].

وَلَكِنَّهَا أَسْتَظْهَارِيَّةٌ مُعَابَةٌ وَمَعَاكَةٌ تَمَامًا إِذَا:

أَوْلًا: مِنَ الْمُبِرَّ أَنَّ تَلَحِظَ مِنْظَوْمَةَ صَدْرِ الدُّعَاءِ وَذِيلِهِ كَيْ نَتَرَخَّ بِمَرَادِهِ الْجَدِيِّ الصَّائِبِ فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ نَصَّ بِأَنَّ مَقَامَ الْجَمَعَةِ يَخُصُّهُمْ فَحَسْبٌ قَائِلًا: «إِنَّ هَذَا الْمَقَامُ لِخَلْفَائِكَ ... فِي الْدَرْجَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي اخْتَصَصَتْهُمْ بِهَا قَدْ ابْتَزُوهَا» فَلَا يَتَحَدَّثُ حَوْلَ مَجْرِدِ الْإِسْتِحْقَاقِ وَالرَّجَحَانِيَّةِ أَبَدًا.

ثَانِيًّا: سُنْنَاقْضِهِ فِي مَوْضِعِ «الْحُكُومَةِ الْكُلِّيَّةِ وَالْإِمَارَةِ الشَّاسِعَةِ» حِيثُ تُعَدُّ أَيْضًا مِنْ حُقُوقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُبْتَرَّةِ وَالْمُغَتَصَّبِهِ فَهُلْ سَيَلْتَزِمُ الشَّيْخَ بِأَفْضَلِيَّتِهِ وَانْدَعَامِ الْحَرْمَةِ بِحُجَّةِ النَّاسِ وَالْمَجَمِعِ وَ... بَيْنَمَا قَدْ أَطْبَقَتْ قَاطِبَةُ الشِّيَعَةِ الرَّافِضَةِ عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ أَجْحَفُوا بِالْإِمَامَةِ نَتْيَاجَةً ابْتِزَازِهِمْ فَارْتَكَبُوا مَحْرَمًا رَهِيًّا - لَا مَحْضُ غَصْبٌ حَقُّ رَاجِحٍ وَحَدْوَثُ مَزَاحَمَةِ الْإِمَامِ - فَإِنَّ سُلُوكِيَّاتِ النَّاسِ لَا تَمْتَنَعُ أَيَّةً شَرِعِيَّةً لِلْسُّلْطَاتِ، فَبِالْتَّالِي إِنَّ تَنَاسُبَ الْحُكْمِ وَالْمَوْضِعِ سَيُنْجِبُ «الْتَّلَازِمَ بَيْنَ الْجَمَعَةِ وَالْمَعْصُومَ» بِحِيثُ سَتَحْرُمُ وَسَتَبْطُلُ الْجَمَعَةَ بِدُونِهِ تَمَامًا.

ثَالِثًا: لَقَدْ تَجَاهَرَ الدُّعَاءُ بِوَاقِعَةِ لِزُومِيَّةِ جَسِيمَةِ - لَا الرَّجَحَانَ - قَائِلًا: «يَرَوْنَ حَكْمَكَ مَبْدَلًا وَكَتَابَكَ مَنْبُوذًا وَفَرَائِضَكَ مَحْرَفَةَ عَنِ جَهَاتِ إِشْرَاعِكَ وَسُنْنِ نَبِيِّكَ مَتْرُوكَةً، اللَّهُمَّ الْعَنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْأَقْلَيْنِ وَالْأَخْرَيْنِ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعَالِهِمْ وَأَشْيَاعِهِمْ وَأَتَبَاعِهِمْ» ثُمَّ

عَقَبَهُ باللَّعْنِ المُتَشَدِّدِ لِلْغَاصِبِينَ مَمَّا يُنْتَجُ أَنَّهُمْ قَدْ أَزَّوا شَرْطَيَّةَ الْمَعْصُومِ لِلْجَمَعَةِ فَاسْتَلَمُوهَا لِأَنفُسِهِمْ وَتَلَاعِبُوا بِالدِّينِ بِطَوْرٍ فَظِيعٍ فَكِيفَ سَنَسْتَظِهِنُ مَطْلُوبِيَّةَ الْمَعْصُومِ وَالرَّجْحَانِيَّةِ وَ...؟

• رابعاً: أساساً قد ركَّزَ الإِمامُ عَلَى ذَاكَ الْمَقَامِ الْجَسِيمِ وَأَسَاسِ بُنْيَانِ الصَّلَاةِ الْعَظِيمِ وَمَنْصِبِهَا الرَّفِيعِ الْقَوِيمِ لَا كِيفَيَّةَ تَأْدِيَتْهَا الْخَارِجِيَّةُ وَجُزْئَيَّاتُهَا قَائِلَةً: «إِنَّ هَذَا الْمَقَامَ».

٥ تَسْأَلَ: هَلْ يُسْمَحُ لِلْفَقِيهِ أَنْ يُبَرِّهِنَ بِالْأَدْعَيْةِ ضَمِّنَ الْمِيدَانِ الْإِسْتَدَلَالِيِّ لِلْفَقَهِ؟

Ø الإِجَابَةُ: إِنَّ الْأَدْعَيْةَ مُتَلَوَّنَةٍ وَمُتَوْعَّدَةٍ فَبِعِصْعَهَا تَخُصَّ وَعَاءَ النَّجْوَى وَالْإِرْشَادُ وَالْإِسْتِمَادُ وَالْتَّهْذِيبُ وَالتَّرْبِيَّةُ وَالْمَوَاعِظُ الْأَخْلَاقِيَّةُ وَ... بِلَا جَعْلٍ أَوْ إِنْشَاءٍ لِفَضْيَّةٍ مُحَدَّدةٍ فَوْقَتَنَّدُ لَا تُجَدِّنَا ضَمِّنَ السَّاحَةِ الْفَقَهِيَّةِ سُوَى اسْتِخْرَاجِ الْإِسْتِحْبَابِ، وَلَكِنَّ بِعِصْعَهَا تَسْتَبِطُنَ جَوَانِبَ خَبْرَيَّةٍ وَإِنْشَائِيَّةٍ وَبِرَاهِينٍ وَأَصْرَابِهَا نَظِيرُ هَذَا الدَّعَاءِ، فَهِنَّئَذُ سَيِّسْتَلَمُ الْفَقِيهُ نَكَاتَ اجْتِهَادِيَّةٍ وَدَلَائِلَ فَقَهِيَّةٍ أَيْضَأً وَكَنْمُوَذَّجَةَ بَرَّاقَةَ لَاحِظَ نَهَجَ الْبَلَاغَةَ حِيثُ لَمْ يَتَصَدَّدَ الإِمامُ مِنْ الْبَدَائِيَّةِ لِتَشْرِيُّحِ الْمَسَائِلِ الْفَقَهِيَّةِ أَسَاساً بَلْ تَمَتَّلُكُ مَؤَيَّدَاتٍ وَشَوَادِهِ فَحَسْبٌ فَكَذَلِكَ الْأَدْعَيْةُ.

[١] الصَّحِيفَةُ السَّجَادِيَّةُ، الدَّعَاءُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونُ.